

نعم .. تحيا مصر ولكن؟؟؟



الثلاثاء 21 أكتوبر 2014 12:10 م

كتب السعيد الخميسي :

نعم .. تحيا مصر ولكن؟؟؟

* مقالي اليوم لتوضيح المفهوم الحقيقي لشعار " تحيا مصر "

** نعم ... تحيا مصر ... نعم تحيا مصر؟؟ نعم تحيا مصر ...! ؟. لا أحد عنده دين ووطنية وقيم أخلاقية لايتمنى أن تحيا بلاده ويعيش وطنه فى أزهي عصور المجد والفخار والانتصار . وأن تكون بلاده على رأس الدول المصدرة للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان لكل دول العالم , وكل شعوب المنطقة المستعبدة والمقيدة بقيود الذل والهوان . لكن القضية الجوهرية ومربط الفرس وحجر الزاوية ليس فى أن تحيا مصر , فليس ثمة مشكلة فى ذلك ولا اختلاف ولا خلاف , لكن صلب القضية ورأس أمرها وذروة سنامها هو " كيف تحيا مصر؟؟؟. " لو استطعنا الاتفاق على إجابة هذا السؤال بصدق وإخلاص وشفافية ودون نفاق أو شقاق , يكون قد قطعنا شوطا طويلا تجاه رقى وتقدم وازدهار ورخاء هذا الوطن الحزين البائس الفقير . والصراحة هى أقصر الطرق للوصول إلى الحقيقة . أما المراوغة والزيف والانحراف فحبالها طويلة , وطرقها سقيمة , ونتائجها وخيمة .

· فإن كان من علامات الرشd أن تكون النفس لبلدها تواقفة والى مسقط رأسها محبة ومشتاقة . لذا فلقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا رائعا للوطنية يسمو فوق الجبال الشامخات والسحاب فى السموات , عندما اضطره قومه وأخرجوه من وطنه الذى ولد فيه , فإذا به ينظر إلى مكة نظرة وداع يملأها الحنين والشوق والاشتياق ليقول " والله إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت " . لقد فرق المعصوم صلى الله عليه وسلم وفصل بين شعوره بالحب تجاه مكة وبين ظلم أهلها له . ولم يضع الوطن والشعب فى سلة واحدة ويحكم عليها حكما واحدا . إنه منبع الحب الصافي الذى لاينضب كالنهر الرقراق لأنه ينبع من العقيدة السليمة وليس من شعارات جوفاء عارية من كل القيم النبيلة والأخلاق المستقيمة . إنها وطنية حقيقة وليست وطنية مزيفة خادعة تجعل من الوطن فندقا للمبيت فقط وسبوبة يعيشون عليها ويقتاتون منها .

* دعنا نتفق ونقول أن مصر ستحيا كريمة حرة وترفرر رايتها سامقة يوم أن يأخذ القوى حقه من الضعيف , والفقير حقه من الغنى , والمظلوم حقه من الظالم . يوم أن يقف الحاكم والمحكوم سواسية كأسنان المشط أمام القانون والدستور . يوم أن تكون مصر شعبا واحدا , يختلفون فى الرأي والحجة والوجهة السياسية لكن تحكم بينهم صناديق الاقتراع بالحق دون تزوير أو تلفيق أو غش أو خداع . يوم أن يعلم القوى أنه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه , ويعلم الضعيف انه قوى حتى يسترد حقه . يوم أن يعلم الفقير أن له حق معلوم فى مال الغنى دون من أو أذى . ساعتها فقط ستحيا مصر قوية عفية تهابها الأمم وتعمل لها ألف حساب . ولن يحيا وطن أبدا ويقوى بقتل أبنائه ودفنهم أحياء تحت أكوام القمامة وأكوام التراب لإخفاء معالم الجريمة .

* دعنا نتفق ونقول أن مصر ستحيا حرة كريمة قوية عفية عبر السنين والعصور , يوم أن تتحقق العدالة والمساواة بين كل الناس بلا تفریق طائفي أو تمييز عنصري . يوم أن يتصدر أولو العلم والكفاءة والدراية والخبرة العلمية والعملية المناصب الهامة فى الدولة ومعها مراكز القيادة الحساسة فى كل مؤسسات الدولة بلا خجل أو خوف من أحد . ساعتها ستحيا مصر كبيرة عظيمة فى عيون العالمين . لكن قل لى بالله عليك كيف ستحيا مصر قوية غنية عفية وباب الواسطة والمحسوبية والمحاباة مفتوح على مصراعيه لأولاد البطة البيضاء الذين انتفش ريشهم وامتلات بطونهم حتى علت وانتفخت وارتفعت نهبا وسرقة من أموال هذا الشعب . كيف ستحيا مصر وابن القاضي لايد أن يكون قاضيا , وابن الضابط لايد أن يكون ضابطا , وابن الوزير لايد أن يكون وزيرا , وابن الرئيس لايد أن يكون رئيسا حتى ولو كانوا فشلة أغبياء لايجيدون القراءة ولا الكتابة ومستواهم لايتخطى أطفال صغار فى المرحلة الابتدائية...! ؟ .

* دعنا نتفق ونقول أن مصر ستحيا كبيرة عظيمة يوم أن تكون كلمة الشعب فى أي استحقاق انتخابي هى العليا , وكلمة القوة الجبرية ومن ورائها عصابات البلطجية وطرق التزوير المنهجية هي السفلى . يوم أن يقول الشعب كلمته فتحترم , يوم أن يقرر الشعب ويأخذ

قراره فلا يسخر منه , يوم أن يحدد الشعب ويختار من يحكمه , فيقف الجميع احتراماً له وإجلالاً , ساعتها ستحيا مصر دون فضل لأحد على مصر إلا الله عز وجل . أما أن يسجن الشعب ويعتقل ويحرق ويدفن شبابه أحياء بلا حياة , وتغتصب فتياتة نهارة جهاراً , ويسحب رجاله على وجوههم مهانة وإذلالاً أمام نساءهم , إن هم فكروا فى أن يعيشوا أحراراً , أو سولت لهم أنفسهم أن يتمسكوا فى العيش بحرية كبقية شعوب العالم , فكيف بالله عليكم يحيا وطن وتسمو دولة وهذا هو شأنها وبدايتها ونهايتها ؟... لم تسمو وترتقى ويتقدم قطار دولة يوما ما وهو يسير على جماجم الشعب وجثث المواطنين المعارضين .

* دعنا نتفق ونقرر أن مصر ستحيا كبيرة عظيمة دون منة أو فضل من احد , يوم أن تنتج مصر غذاءها وسلاحها ودواءها . فلاتقف فى طابور التسول على رصيف الأمم تمد كلتا يديها أعطاها الناس أو منعوها . يوم أن تكتفى مصر غذائيا واقتصاديا , يوم أن يتخرج الشاب من الجامعة فيجد بيتا يؤويه وعملا يرضيه ودخلا يكفيه . يوم لا يقتل الشعب بعضه بعضا أمام طوابير الخبز التي تستحي الديدان والمراصير من أكله , يوم أن يشرب الناس كوب ماء نظيف خال من الجراثيم والديدان والهوام , يوم أن يجد العامل راتبا يكفيه طيلة الشهر فلا يمد يده للناس من أول يوم فى الشهر , يوم أن يحل النور محل الظلام , ساعتها ستحيا مصر بلا شعرات جوفاء أو كلمات رعاء أو يافطات بلهاء .

* دعنا نتفق أن مصر ستحيا حرة كريمة كبيرة , يوم لا يموت الفقير من عضة الألم والجوع والفاقة , ويوم لا يموت الغنى من كثرة التخمّة والسمنة , يوم أن يقف المصريون جميعا أمام القانون بلا تفرقة أو تمييز , لافرق بين مصري ومصري , ولا أبيض ولا اسود , إلا بالعلم بالكفاءة والدراية والاستقامة ونظافة اليد واستقامة السلوك . ساعتها ستحيا مصر قوية عفة غنية . لكن يوم أن تنقلب الموازين , وتختل المعايير , ونهجر عصر الطائفة ونعيش فى عصر البعير , فساعتها فلاتسأل عن تقدم ولاعن تنمية ولاعن رقى وسمو واختراعات وبراءات , لان ميزان العدالة قد اختل , وميزان الحق قد اعتل . وإذا حدث ذلك فلاتسأل عن حياة , بل الرم بيتك حتى يأتبك اليقين لان الموت قد استوي مع الحياة .

* لكن إن ظننا كما ظنوا أن مصر ستحيا بالشعارات وبصندوق التبرعات وبجمع الصدقات , فاعلم أنك واهم غارق حتى أذنيك فى نهر الأحلام والأوهام . لن تحيا مصر بوأد الأحرار تحت أكوام تراب الاستبداد , لن تحيا مصر بقطع الألسنة وغلق الأفواه , لن تحيا مصر باقتحام البيوت بجحافل زوار الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء . لن تحيا مصر بمصادرة الحريات وغلق مقرات الأحزاب بالضبة والمفتاح , لن تحيا مصر باعتقال وسجن الأبرياء الشرفاء , لن تحيا مصر بتقدم الفجار وتأخر الأحرار , لن تحيا مصر بتقدم الأراذل وتأخر الأفاضل , لن تحيا مصر بالشعارات الحنجرية , لن تحيا مصر بالغش والكذب والتزوير والتدليس , لن تحيا مصر بإقصاء المعارضين وقتل الإسلاميين , لن تحيا مصر بتزوير الانتخابات وتلفيق الاتهامات , لن تحيا مصر بإصدار أحكام الإعدام باتصال من المدام . ستحيا مصر فقط يوم أن يرفرف على أركان وطنها راية الحق والعدل والحرية . بغير ذلك فإننا سندور فى دوائر مفرغة من كل القيم الأخلاقية والسلوكية والحضارية لترتد مرة أخرى إلى عصر الجاهلية الأولى .